الحياة العلمية في الإسكندرية في القرن الثامن الهجري / الميلادي

من خلال كتاب " تاج المفرق" للبلوي

دكتور

أسماء جلال صالح

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد / قسم التاريخ

كلية الدراسات الإنسانية/ تفهنا الأشراف

الملخص

مثلت مدينة الإسكندرية بحكم موقعها على ساحل البحر المتوسط، محطة رئيسية لرحلات الحج القادمة من المغرب والأندلس، وبما أن الحج وطلب العلم –في تلك الفترة– كانا وجهين لعملة واحدة، ومن هذا المنطلق، لم تكن مدينة الإسكندرية مرحلة تحط بها القوافل في طريق الحج فقط، وإنما كانت مركزاً مهماً من مراكز العلم والثقافة، يقصده العلماء وطلاب العلم من المغاربة والأندلسيين، الذين خرجوا في رحلة لطلب العلم وزيارة الأماكن المقدسة في الحجاز. وقد شجع على ذلك ما تمتعت به الإسكندرية، في ظل دولة المماليك البحرية، وتشجيعهم للعلم، وعنايتهم البالغة بمؤسساته، وفي هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على الحياة العلمية في مدينة الإسكندرية، من خلال رحلة البلوي وكتابه " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق".

الكلمات المفتاحية: رحلة البلوي– علماء الإسكندرية– بني الأحمر– محمد بن قلاوون.

أسماء جلال

قسم التاريخ والحضارة، كلية الدراسات الإنسانية بتفهنا الأشراف، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

Asmaa.jalal153@yahoo.com

Abstract:

Because of its location on the Mediterranean coast, the city of Alexandria represented a major stop for pilgrimage trips coming from Morocco and Andalusia, and since the pilgrimage and seeking knowledge - in that period - were two sides of the same coin, and from this point of view, the city of Alexandria was not a stage for the convoys to land on the pilgrimage route only. Rather, it was an important center of science and culture, intended for Moroccan and Andalusian scholars and science students, who went out on a journey to seek knowledge and visit the holy sites in the Hijaz.This was encouraged by what Alexandria enjoyed under the maritime Mamluk state, their encouragement of science, and their extreme care of its institutions. In this study, we try to shed light on the scientific life in the city of Alexandria, through Al-Balawi's journey and his book " taj almufariq fi tahliat eulama' almashriqi".

keywords: Al-Balawi's Journey, Alexandria Scholars , Bani Al-Ahmar, Muhammad Ibn Qalawun.

Asmaal Jalal

Department of History , Faculty of Humanities, Tafahuna AL Ashraf, Al-Azhar University, Egypt.

Asmaa.jalal153@yahoo.com

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، أحمده سبحانه حمداً يليق بجلال الذات وكمال الصفات، وأعوذ بنور وجهه الكريم من السيئات والهفوات، وأشهد أن لا إله إلا هو ذو العرش رفيع الدرجات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبرأ من الهوى والمنزه عن النزغات والخطرات.

وبعد...

تُعد كتب الرحلات مصدراً مهماً لدراسة الأوضاع السياسية والحضارية للبلدان، وذلك بما يتحقق فيها من مصداقية، بوصف كون الرحالة شاهد عيان، عاصر الأحداث، وسجل مشاهداته بدقة وأمانة، ورحلة البلوي هي واحدة من الرحلات الأندلسية المهمة لبلاد المشرق، التي سلطت الضوء على الحياة في مصر في عصر دولة المماليك البحرية، وتلقي هذه الدراسة الضوء على الحياة العلمية في مدينة الإسكندرية، من خلال رحلة البلوي وكتابه " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق". وهذه الدراسة هي محاولة لتسليط الضوء على ذلك، وهو ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وتناولت في المقدمة الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، ثم عرضت لخطة الدراسة أما التمهيد فقد تناولت فيه العصر الذي عاش فيه البلوي، والأوضاع السياسية في مملكة غرناطة،

في ظل دولة بني الأحمر، وكذلك أوضاع مصر العامة في الولاية الثالثة للسلطان الناصر محمد بن قلاوون.

وجاء المبحث الأول بعنوان: البلوي (٧١٣ ــ ٧٨٠ هـ / ١٣١٣ ــ ١٣٨٧م) وأهمية كتابه " تاج المفرق"، وتناولت فيه التعريف بالبلوي، اسمه ولقبه، والوظائف التي تقلدها، وتحدثت عن المغاربة والرحلة لطلب العلم، والتعريف برحلة البلوي العلمية في الأندلس والمغرب، ورحلته للمشرق وأهميتها، وانتقاد البلوي لموظفي الجمارك في الإسكندرية، وذكر ما تعرض له من محن وأخطار أثناء رحلته، ومؤلفاته وأقوال العلماء في كتاب " تاج المفرق"، وفاته. وجاء المبحث الثاني وعنوانه: المراكز العلمية في الإسكندرية، وتحدثت فيه عن دخول البلوي مدينة الإسكندرية، وتناولت فيه المؤسسات العلمية في الإسكندرية تلك الفترة، ومنها المدارس، ومنازل العلماء والشيوخ، والحوانيت، ثم تحدثت عن طرق الأخذ عن العلماء والشيوخ، مثل السماع والقراءة على الشيخ، الإملاء، الإجازة، والمناولة. وجاء المبحث الثالث بعنوان: العلوم والعلماء بمدينة الإسكندرية وتطرقت فيه إلى العلوم التي تم تدريسها، وأسماء الكتب التي وردت في كتاب" تاج المفرق"، ومنها علم الحديث، التفسير، الفقه، القراءات وعلوم القرآن، علوم اللغة العربية، والتاريخ والسير، والتصوف. وأخيراً تحدثت عن علماء الإسكندرية خلال تلك الفترة، واستعرضت تراجمهم، والتعريف بأسمائهم، وألقابهم، وتاريخ ميلادهم، وشيوخهم، ورحلاتهم العلمية، وأماكن تدريسهم، ومؤلفاتهم.

التمهيد

عاش أبو البقاء البلوي في دولة بن الأحمر، وهم ملوك بني نصر في غرناطة (٦٣٥- ٨٩٧هـ/ ١٢٣٧- ١٤٩١م)، لهم أصول عربية من قبيلة الخزرج القحطانية، وصل أجداد الأسرة إلى منطقة جيان[١] مع سقوط دولة الموحدين في الأندلس، وقد أعلن محمد بن نصر بن الأحمر (٦٣٦- ٦٧٢هـ/ ١٢٣٨ -١٣٧٠م) نفسه سلطاناً في أرجونة[٢]، واستولى بعدها على العديد من المناطق والمدن جنوب الأندلس في غرناطة [٣]ومالقة[١]، واستطاع هو وابنه من بعده محمد الثاني (٦٧٢ -

---

(١) جيَان (Jaén): بالفتح ثم بالتشديد، وهي مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة إلبيرة، وهي خصبة كثيرة الأشجار والثمار، ويربى فيها دودة الحرير، ويستخرج منها أجود أنواع الحرير، ينسب إليها الكثيرين من أهل العلم، منهم الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى ويعرف بالجيانى، من كبار المحدثين بقرطبة. ياقوت الحموى: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان ،١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م، ج٢، ص١٩٥.الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ص١٨٣.

(٢) أرجونة(Reino de Aragón): بالفتح ثم السكون وضم الجيم، بلدة بناحية جيان بالأندلس. ياقوت، المصدر السابق، ج١، ص١٤٤.

(٣) غرناطة:Granada هي مدينة كورة إلبيرة أعظم كور الأبدلس، وهي مدينة رومانية قديمة، ولما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة كبيرة عامرة وغلى جانبها محلة غرناطة الصغيرة ثم تطور الزمن وخربت إلبيرة ونمت غرناطة وأصبحت منذ القرن الخامس قاعدة الولاية ثم غدت عاصمة لمملكة غرناطة، وكانت غرناطة من نصيب بنى=

٧٠٢هـ/١٣٧٠-١٣٠٢م)، أن يدعما أركان دولتهم. وقد عاصر البلوي من ملوك بني نصر الحجاج بن يوسف بن إسماعيل (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٢- ١٣٥٤م)، وعلى الرغم مما اشتُهر به عصر الحجاج من محاربة النصارى الأسبان، بمساعدة السلطان أبو الحسن المريني، إلا أنه على الصعيد الداخلى تميز عصره بالأمن والرخاء[٢]. والسلطان الثاني الذي عاصره هو الغني بالله محمد بن يوسف الأول (٧٥٥-٧٦٠هـ/ ١٣٥٤- ١٣٥٨م) الذي تولى الحكم بعد وفاة

=زيرى من البربر عندما استولى ملوك الطوائف على بلاد الأندلس. أبوا الفدا: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ت٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، تحقيق رينودوالبارون ما ديسلان،١٨٥٠، طبعة باريس، ص١٧٤،١٧٥. الذهبى:(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الأمصار ذوات الآثار، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٨٥.

(١) مالقة (Málaga) مدينة ساحلية تقع على شاطئ البحر المتوسط بين الجزيرة الخضراء وألمرية، فُتحت على يدي عبد الأعلى بن موسى بن نصير في سنة ٧١٣م، قامت مالقة بدور كبير في البناء السياسي والاقتصادي لدولة المسلمين في الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين، وبلغت قمّة المجد والازدهار الحضاري في عصر الموحّدين، ثم في عصر النصريين، وهي حالياً من أهم موانى أسبانيا بعد برشلونا. ياقوت الحموى: المصدر السابق، ج٥، ص٤٣.

(٢) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م): اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محب الدين بن الخطيب، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٧، ص٣٠، ٣١

والده، على الرغم من صغر سنه[١]، إلى أن خلعه أخوه أبو الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف (٧٦٠ – ٧٦١ هـ / ١٣٥٨–١٣٥٩م)[٢]ودخلت غرناطة مرحلة من الفتن والاضطرابات بين الأمراء والملوك[٣]. وقد وجه ملوك بنى الأحمرعناية بالغة بالعلم والعلماء، وكان السلطان الحجاج بن يوسف أكثر السلاطين فضلاً وعقلاً واعتدالاً، ويقرب له أهل العلم ويتخذ منه الوزراء والكتاب، ومنهم ابن الخطيب الذي عهد إليه بالوزارة.[٤] ويرجع إليه الفضل في بناء أول مدرسة في غرناطة "المدرسة النصرية" عام ٧٥٠هـ[٥].كما فعل ابنه السلطان محمد الذي أحاط نفسه بالعلماء، فقرب إليه المؤرخ ابن خلدون وأحسن معاملته

---

(١) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص ٣٨. ابن القاضي (أحمد بن محمد المكناسى ابن القاضى أبو العباس ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م): درة الحجال في أخبار الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، درة الحجال، ج٢، ص٢٨٣

(٢) المقري: (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ /١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، نفح الطيب، دار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج٥، ص٨٤

(٣) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٣١. الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مجلد١، طبعة ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣، ص٥٥٧، ٥٥٨. اللمحة البدرية، ص٤٤، ٤٥

(٤)المقري: المصدر السابق،٥، ص١٨١

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥١٦

وأكرمه.[١]وقام ببناء المسجد الجامع الذي كان له دور مهم في ازدهار الحركة العلمية تلك الفترة.[٢]

وقد صَدر البلوي كتابه بالثناء والامتنان لبني نصر، فيقول: "ونستوهب من االله سبحانه لأملاكنا الكرام من آل نصر الذين تبوأنا في أيامهم من العدل كل وثير المهاد، وجمعنا بفضل مساعيهم المبرورة، وتحت رايتهم المنشورة المنصورة بين الحج والجهاد، أن يجدد الرحمة على من قضى منهم وسلف، ويتم النعم على من خلف، ويخص بالتأييد والحسنى والمزيد، رافع رايات فخرهم، والقائم بأعباء نصرهم، والمجدد لآثارهم ومآثرهم، والمحيي لمكارمهم ومفاخرهم، فخر الملوك الجلة، وناصر الملة، والبدر الذي زان أفق الملك من أبنائه السعداء والأمراء بالنجوم والأهلة، إمام الهدى، وغمام الندى، وحسام االله المسلول على العدى مولانا السلطان أمير المسلمين وناصر الدين، أبا الحجاج يوسف بن مولانا السلطان هازم أحزاب المشركين وقد جاشت، ومسلط سيوفه العضاب على عاتي تلك الرقاب فما استنت ولا حاشت، أمير المسلمين

---

(١) السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت٩٠٢هـ/١٤٩٥م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢، ج٤، ص١٤٥، ١٤٦

(٢) ابن الخطيب: الدولة النصيرية، ص٣٨. المقريزي: (تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفه دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ج٧، ص ١٤٩

المقدس السعيد الشهيد، أبى الوليد بن نصر، وصل الله لهم عادة تأييده وعضده، وحباهم بكل نعمة من عنده".(١)

أما على صعيد الأوضاع في مصر، فيُعد عصر المماليك من أزهى العصور من الناحية العلمية والثقافية، ويرجع الفضل في ذلك إلى تشجيع المماليك للعلم وترحيبهم بالعلماء، وعنايتهم البالغة بالعلم ومؤسساته، من بناء المدارس، والأربطة (٢)، والخانقاوات(٣)، ودور العلم المختلفة.(٤)

وقد أشاد البلوي بالأوضاع في مصرفي عصر دولة المماليك البحرية، أثناء الولاية الثالثة للناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩- ٧٤١ هـ/ ١٣١٠- ١٣٤١م)، فيقول:" فجاءت الدنيا في أيامه غضة، وزهرة الأيام بهجة، لما منح الله على يديه من الأمن، والسكون والدعة وظلال المسرة والهدنة، فانسحب ذيل العز، وانضرب رواق الأمن، وانسدل ستر العافية على الملأ والكافة، والأقطار النازحة والغربية، وخصوصاً على هذه

---

(١) البلوي، تاج المفرق، ج١، ص١٤٢.

(٢) الأربطة: جمع رباط وهو دار يسكنها العباد والزهاد من الصوفية. المقريزي: المواعظ والاعتبار، الهيئة العامة لقصور الثقافة نسخة عن طبعة بولاق، ٢٠٠٢. سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ج٤، ص ٣٠٢.

(٣) الخانقاوات: جمع خانقاه وهي كلمة فارسية معناها بيت، وأصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، وهي أماكن للصوفية للتفرغ فيها لعبادة الله، ظهرت في الدولة الإسلامية في القرن الخامس الهجري. المقريزي: المصدر السابق، ج ٤، ص٢٨٠.

(٤) سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٤١.

المدينة".[١] كما أشار البلوي في كتابه " تاج المفرق " إلى العلاقات الدبلوماسية الحسنة بين مصر والمغرب والأندلس في عهد الناصر محمد بن قلاوون، كما يظهر ذلك من رسالة أوردها المقري من إنشاء الكاتب ابن الخطيب موجهة من الغني بالله إلى الناصر محمد بن قلاوون.[٢]

المبحث الأول: البلوي (٧١٣ ــ ٧٨٠ هـ / ١٣١٣ ــ ١٣٧٨م) وأهمية كتابه " تاج المفرق"

اسمه ولقبه:

خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي[٣] القنتوري، نسبة إلى مسقط رأسه قنتورية Cantoria،[٤] من حصون وادي

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢١٦، ٢١٧

(٢) المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٩٠.

(٣) قبيلة البلويين منتشرة في عدة بلاد إسلامية كالجزيرة العربية، والأندلس والمغرب، وهي من قبيلة قضاعة اليمنية، هاجرت من اليمن إلى الحجاز قبل الإسلام، وفي ظلال الإسلام ناصرت الدعوة الإسلامية، وشاركت في عدة غزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم. ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت، ج١، ص١٧٧.

(٤) التنبكتي (أحمد بابا التنبكتي ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كلية الدعوة، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٣٨٦م، ج١، ص١٧٣. ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٦٢. المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص ٥٣٢. قنتورية: بلدة صغيرة من أعمال ولاية المرية تقع جنوب برشانة، على نهر المنصورة. ابن الخطيب: خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، الدراسات العربية للدراسات والنشر، ص٤١.

المنصورة [١]، ولقبه أبو البقاء [٢]، ولد في قنتورية، سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م، التي كان والده قاضيا بها[٣]، وهو رحالة من بلاد الأندلس[٤]، اتسم بالتواضع، وحسن الأخلاق، جميل العشرة، وحبه للأدب [٥]، وعندما رحل إلى المشرق، سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٥م [٦]، كان شاباً في مقتبل العمر، وقد جاوز سن الطلب إلى سن الاتصال بالعلماء والرواية عنهم[٧].

تلقيه العلم:

ينتمي البلوي إلى أسرة علمية، خَرجت العديد من العلماء، والأدباء، والشعراء، فنشأ في وسط علمي مع تربية دينية صالحة [٨]. تلقى البلوي تعليمه منذ الصغر، فأخذ عن والده بقنتورية، تجول بعد ذلك في مدن

---

(١) ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٣، ج١، ١٨٦. ووادي المنصورة هو المنطقة الواقعة على نهر المنصورة الذي يخترق شمال ولاية المرية بين برشانة ومدينة المنصورة. ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٥٠٠، حاشية ٢، ص ٤٨٧ حاشية٣.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص ٥٣٢.

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٥٠٠. ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص ١٨٦

(٤) ابن القاضي: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٢.

(٥) ابن الخطيب: المصدر السابق، ج ١، ص ٥٠٠ التنبكتي: نيل الابتهاج، ج١، ص١٧٣. ابن القاض: المصدر السابق، ص١٨٧

(٦) ابن القاضي: المصدر السابق، ص٢٦٣

(٧) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٥. المقري: نفح الطيب، ج٢، ٥٣٢

(٨) البلوي: المصدر السابق، ج ١، ص١٦، ١٧، ص ٢٥ ــ ٢٦.

العلم الأندلسية، ثم رحل إلى المغرب الأقصى ثم عاد إلى قنتورية.[١] أخذ البلوي عن والده بقنتورية القرآن ومبادئ العربية، ثم رحل إلى غرناطة[٢]، وكان من أصدقائه الرحالة ابن الحاج النميري[٣] حيث أتم دراسته [٤]، ثم رحل إلى مدينة فاس وتعلم على الشيخ عبد العزيز بن محمد القروي (ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩ م)[٥]، والشيخ وعبد الرحمن الجزولي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)[٦]، وفي تلمسان استمع من قاضي

(١) البلوي: نفسه، ج٢، ص ٩٣. ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج ١، ص ١٨٦ ــ ١٨٧.

(٢) ابن القاضي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٦

(٣) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري، أبو القاسم، المعروف بابن الحاج، أديب أندلسي، من كبار الكتاب، ولد بغرناطة، وعمل كأحد كتاب الإنشاء، سنة ٧٣٤هـ في الدولة المرينية، ثم رحل إلى المشرق فحج وعاد إلى إفريقية، فدخل في خدمة بعض ملوكها ببجاية، منهم سلطان المغرب الأقصى أبو الحسن المريني، ثم عاد إلى الأندلس، فاستعمل في السفارة إلى الملوك، وولي القضاء بناحية غرناطة. ابن القاضي: المصدر السابق، ص٩١، ص ٦٣

(٤) ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج١، ص١٨٦. المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٧٣.

(٥) عبد العزيز بن محمد القوري من علماء فاس، وهو فقيه من أصحاب الشيخ أبي الحسن الحسن الصغير، أخذ العلم على عدد من العلماء، منهم موسى بن معطي العبدوسي، توفى بمدينة فاس ودفن بها عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م. ابن القاض: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥١

(٦) أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي، صاحب المدونة في الفقه، قضى عمره في التدريس، ومجلسه كان يحضره أعداد كبيرة من العلماء وطلبة العلم، وتوفى عن عمر يزيد عن مائة عاماً. ابن القاض: المصدر السابق، ج٢، ص٤٠١، ٤٠٢التنبكتي: نيل الابتهاج: ج١، ص٢٤٤، ٢٤٥

الجماعة الشيخ أبو موسى عمران المشدالي (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)[١]. وقد غادر البلوي موطنه بالأندلس، واتجه إلى المشرق للحج، والاستزادة من العلم، ومقابلة العلماء والحصول على الإجازة[٢]، وألف رحلته التي سماها "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق[٣]". يبدوأن البلوي قد تأثر كثيراً بأهل المشرق وعاداتهم، وقال فيه ابن الخطيب: «وقد شهرته النزعة الحجازية ... وتشبه بالمشارقة شكلا ولسانا».[٤]

الوظائف التي تقلدها:

بعد انتهاء البلوي من رحلتة المشرقية لأداء فريضة الحج، عاد إلى الأندلس وأصبح من رجال الفقه والأدب، فولي القضاء بمسقط رأسه مدينة قنتورية[٥]، كما تولى القضاء بمدينة برشانة، التي أتم فيها كتابة

(١) عمران بن موسى المشذالي البجائي، الفقيه الكبير، ولد في بجاية عام ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م، واستقر في تلمسان، ودرس فيها الفقه والأصول وغيرها من العلوم، تخرج عليه عدد كبيرمن علماء بلاد المغرب، منهم المقري. التنبكتي: المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٠-٣٥٢، ترجمة ٤٥٦

(٢) ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص١٣٥

(٣) المقري التلمساني: نفح الطيب،٢، ص ٥٣٢. اسماعيل البغدادي: ايضاح المكنون في الذيل علي الكشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، دار احياء الثراث، بيروت، لبنان،د.ت، ج ١ ،ص ٢١٠.

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٥٠٠. ابن القاضي: درة الحجال، ج ١، ص ٢٦٢. ٢٦٢.

(٥) ابن الخطيب: المصدر السابق، ج١، ص٥٠٠. المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٣٣.

الرحلة[١]. وقد امتلك البلوي مهارات في الأدب والكتابة، وقد ظهر ذلك من خلال كتابه " تاج المفرق"[٢]، فقد غلب عليه أسلوب السجع، فاستكتبه السلطان أبويحيى بن أبي زكريا الحفصي (٦٠٠- ٦٤٧هـ/ ١٢٠٣-١٢٤٩م) [٣] بتونس سنة ٧٤٠ هـ/ ١٣٣٩م[٤]، ولكنه رغب في العودة إلى بلاده، فقدم استقالته معتذرا [٥]، كما قام البلوي-أيضاً- بالتدريس في بعض مدارس الإسكندرية أثناء إقامته في مصر.[٦]

المغاربة والرحلة في طلب العلم:

اشتهر المغاربة – في المغرب والأندلس- بميلهم إلى السفر والترحال، والرحلة في طلب العلم حيث كانت من الأعمال المألوفة والمتعارف عليها في بلاد المغرب، سواء كانت الرحلة بين بلدان المغرب والأندلس، أو إلى المشرق الإسلامي، وقد تعددت كتب الرحلات المغربية التي سجلوا

---

(١) التنبكتي: نيل الابتهاج، ج١، ص١٧٣.

(٢) ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة، ١٣٥

(٣) أبو يحيى زكرياء اللحياني ولد ٦٥١ هـ/١٢٥٣ م تولى حكم للدولة الحفصية يوم ٢ جمادى الأولى ٧١١ هـ / ١٣١١ م، قبل أن يدخل تونس قادماً من طرابلس، ثم جددت له البيعة يوم ٢ رجب من نفس العام. ابن الشماع (محمد بن أحمد بن محمد المرجاني الهنتاتي ت ٨٧٣ هـ/١٤٥٩ م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨، ص ٥٦

(٤) ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ج١، ص١٨٧. التنبكتي: المصدر السابق، ج١، ص١٧٣.

(٥) البلوي: مقدمة تاج المفرق، ج ١، ص ٥٣، ٥٤.

(٦) البلوي: المصدر السابق، ج١، ص٤٣، ج٢، ص٩٣

فيها مشاهداتهم أثناء رحلاتهم للأراضي المقدسة.[١]ومن خلال الرحلات العلمية تهيأ للعلماء المغاربة وطلاب العلم فرصة الالتقاء بنظرائهم في حواضر العالم الإسلامي في المشرق، فكان التواصل مستمراً بين فاس وتلمسان ومراكش وغرناطة والشام ومصر والعراق، وحرص العلماء وطلاب العلم على التنقل بين مدن العلم للتدريس أو طلب العلم والإجازة [٢] ، وقد تميز المغاربة بكثرة الانتقال إلى المشرق، ولعل ذلك يرجع إلى أن مركز الحج في المشرق، وإلى المشرق تنتمي مدن عديدة تعد من أهم المراكز العلمية التي يقصدها طلاب العلم [٣]. ، كما استقطب المشرق العلماء وطلاب العلم من المغاربة، ويذكر ابن خلدون

---

(١) ومن كتب الرحلات، الرحلة المغربية رحلة العبدري البلنسي، تحقيق سعد بوفلاقة، الجزائر، الطبعة الأولى،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. وكتاب الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضل، الطبعة الأولى، الإمارات العربية،٢٠٠٦.

(٢) الإجازة مصدر من أجاز يجيز وهو التعدي فكأنه عدى روايته حتى أوصلها للراوي عنه، ويقال استجزت فلان فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك كذلك طلب العلم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والإجازة هي إحدى مراتب الرواية. ابن خير الأشبيلي(محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م): فهرست ابن خير الإشبيلي ، تحقيق بشار عواد معروف، تونس. الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص١٤.المعجم الوسيط: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤، ص١٤٦، ١٤٧.

(٣) نوال عبد الرحمن الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر، الأردن،١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص٢١.

ذلك في المقدمة، ويقول:" أن رحلة المغاربة إلى الحجاز هي منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم"(١).

رحلات البلوي العلمية:

قام البلوي بعدد من الرحلات في المغرب والأندلس، قبل القيام برحلته إلى بلاد الحجاز فكان شغوفاً بالرحلة والأسفار، فقام البلوي بثلاث رحلات:

الرحلة الأولى: رحل إلى مدينة فاس والأندلس للدراسة وتلقى العلم، وقد ذكر البلوي بعض تفاصيل هذه الرحلة في فهرسته(٢).

أما رحلته الثانية: فقد كانت إلى بلاد المشرق وهي الرحلة التي أَلَّف فيها كتابه " تاج المفرق".(٣)

الرحلة الثالثة: فكانت في شرق الأندلس وفي غرناطة والمرية وبلش(٤)وغيرها، وكانت بعد عودته من رحلته المشرقية.(٥)

وكان الغرض من رحلته للمشرق أداء فريضة الحج وطلب العلم، فقد خرج البلوي من بلدته قنتورية، ضحى يوم السبت الثامن عشر لصفر من

---

(١) ابن خلدون: (أبو زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمى ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبرفى أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق أبو صهيب الكرمي، طبعة بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية، د.ت، ص٢٠٩٧-٢١٠٠.

(٢) وهو مفقود، غير أن البلوي ذكره كثيراً في كتاب " تاج المفرق".

(٣) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٤٥

(٤) بلّش: بالفتح وتشديد اللام، وهي إحدى مدن الأندلس، تابعة لمدينة مالقة جنوب الأندلس. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٤٨٤

(٥) البلوي: المصدر السابق، ص٤٥

عام ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥ م، وعاد إليها يوم الاثنين عصراً في بداية ذي الحجة ٧٤٠ هـ/ ١٣٣٩ م فمدة رحلته خمسة أعوام إلا شهرين وثمانية عشر يوماً، وقد ألف البلوي في هذه الرحلة مؤلفه "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق". وفي بداية تقييده لها بين منهجه الذي اتبعه، فقال: "إنه قصد به ضبط موارد الرحلة الحجازية، وذكر معاهد الوجهة المشرقية ابتغاء مرضاة الله، وبين أنه سيذكر بعض شيوخه من العلماء والفضلاء والبلغاء، وأنه سيذكر نبذا من فوائدهم وطرفاً من أناشيدهم".(١)

رحلة البلوي للحجاز وأهميتها:

فلقد احتوت رحلة البلوي على معلومات ومشاهدات وحقائق مهمة، فقد اهتم بتدوين رحلته بدءاً من خروجه من بلداته قنتورية (٢) حتى وصوله إلى أرض الحجاز، ووصف الأماكن التي تحط فيها القوافل ، وانتقد ما مر به من معوقات ، وما تعرض له من أخطار وقعت له أثناء رحلته، وسجل بدقة مشاهداته أثناء إقامته في البلدان ، من حارات ،وأسواق ،والمساجد ،والمدارس والمستشفيات ،والزوايا، والمقابر التي تحوي قبور الصحابة والتابعين–رضى الله عنهم– كما سجل آرائه في السلاطين وجهودهم العمرانية ، كما سجل التقائه بالعلماء، وحصوله على إجازاتهم ، ووصف بدقة لجوانب من الأحوال السياسية، والعلمية، والاجتماعية،

---

(١) البلوي: نفسه، ج ١، ص ٣٦، ٤٧، ١٧٥، ٢٠٦، ج ٢، ص ٢٥، ٣٨، ٤٦، ٧٠، ٩٧.

(٢) البلوي: تاج المقرق، ج ١، ص١٤٤

والاقتصادية للبلاد ، وغير ذلك من مشاهدات فقد سجل مذكراته بضبط تام وبدقة، لأنه سجلها أثناء رحلته، ولم يعتمد فيها على ذاكرته، مما تعطي أهمية كبيرة لكتابه " تاج المفرق".

فقد وصف فيها البلاد التي نزل بها والمدن المشرقية التي مر بها البلوي بعد خروجه من قنتورية يوم الأحد ٧ جمادى الاولى سنة ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٤ م، ثم مدينة هنين(١)، وتلمسان، والجزائر، وقبرص ثم مدينة الإسكندرية التي دخلها ، والقاهرة ، وخرج البلوي من القاهرة في نفس العام، متوجهاً للأراضي المقدسة، فتوجه إلى غزة (٢)، ثم بيت المقدس، ومنها إلى الكرك(٣)، وتبوك، والعلا، ثم وادي القرى، ومنها إلى المدينة المنورة متوجهاً إلى ذي الحليفة، فوادى الصفراء، رابغ، خليص، بطن مر، ومنها توجه إلى مكة (٤)ثم قفل راجعاً إلى وادى العقيق، ثم المدينة المنورة، ينبع، فعقبة إيليا، ثم واصل السير إلى القدس، الرملة، غضة، عسقلان، وقاطبة، حتى وصل مصر، وبها مر بمدينة فوة، ثم

---

(١) هُنين بضم الهاء وفتح الياء، مدينة ساحلية بتلمسان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٤١٩

(٢) غزة: تقع في فلسطين على مسافة ٨٠ كم جنوب مدينة يافا وتطل على البحر الأبيض المتوسط، وهي من المدن التاريخية العريقة فقد دخلها الإسلام على يد عمرو بن العاص سنة ١٥هـ/ ٦٣٦ م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٩.

(٣) الكرك: بفتح الكاف وسكون الراء، وهي قرية من أصل جبل لبنان، ومحافظة الكرك حالياً مدينة أردنية جنوب عمان. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص٥١٤.

(٤) . البلوي: مقدمة تاج المفرق، ج١، ص٥٣.

الإسكندرية، ثم دخل مدينة طبرق، ثم عاد إلى الإسكندرية مرة أخرى، تونس، وأخيراً بلدته في قنتورية.[١]

انتقاد البلوي الجمارك بالإسكندرية:

مع دخول البلوي ثغر الإسكندرية واجه مشقة كبيرة من موظفي الجمارك، فوجه نقداً لاذعاً لديوان الجمرك السكندري، لتفتيش الصادر والوارد، فيقول البلوي:" وحملنا بأجمعنا إلى الديوان هناك شاهدنا الحساب وأرينا العذاب، وملئوا منا البيوت والرحاب ثم أمرت اليد على القليل والكثير، والحقير والنقير، والدفتر والقطمير، والرفيع الوضيع والغني والفقير، وفتشت الأوساط، وعم الزحام والاختلاط، وعند الله تجمع الخصوم، فأخذ من كل عشرة دنانير ديناران، ومن كل عشرة دراهم درهمان، ظلماً وعدواناً، وجوراً وطغياناً، فاستشعرت الأسف، ونسيت كل رزء سلف، وودت للنزر الحاضر، لو كان مع الشيء الآخر ذهب وتلف "[٢].وقد سبقه إلى ذلك عدد من الرحالة منهم ابن جبير(ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) الذي رفع قصيدة في هذا الشأن، إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩-٥٦٧هـ / ١١٧٤-١١٩٣م)[٣]، كذلك

---

(١) خط سير الرحلة، البلوي: نفسه، ج١، ص١٢١- ١٢٦

(٢) البلوي: نفسه، ج١، ص١٩٧.

(٣) ابن جبير (محمد بن أحمد ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م): رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار قدم له وعلق عليه: أبو المظفر سعيد بن محمد السناري، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ص٣٠، ٣١. وقد ذكر المقريزي مقدار ما أبطله السلطان=

انتقده الرحالة العبدري البلنسي (ت ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م) [١]، وذلك مما يدل على جور السلطات المالية في الإسكندرية، وهو الأمر الذي كان يعاني منه الحجاج المغاربة والأندلسيون، على يد موظفي الجمارك، واستمر هذا العناء من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري[٢].

تعرض البلوي للمحن أثناء رحلته:

قاسى البلوى كثيراً من الشدائد والمحن، وواجه صعوبات كثيرة في رحلته، منها محنته بالقرب من جزيرة كريت[٣]، وتعرضت السفينة لأخطار كبيرة في البحر، فيقول:" فأيقنا بالهلاك، وغلب اليأس على الأمل، وقلت: أنا الغريق فما خوفي من البلل، وكم يسير بنا في غير

=صلاح الدين من ضرائب، على الحجاج وتعويض أمير مكة عن الضرائب المأخوذة من الحجاج، بألفي دينار، بالإضافة إلى ما يحمله لأمير جدة من حبوب، وتخصيص إقطاعات له بصعيد مصر واليمن، وقد عمل بعض سلاطين المماليك على تخفيف الضرائب عن الحجاج، ومنهم السلطان الظاهر بيبرس، المقريزي: السلوك، ج١، ١٧٤. ج٢، ص٥٩.

(١) العبدري (محمد بن محمد العبدري الحيحي البلنسي ت نحو ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م): رحلة العبدري، تحقيق: سعد بوفلاقة، بونة، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ١٤٣- ١٤٧.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص١٩٧

(٣) وتعرف قديماً باسم" إقريطش"، وهي جزيرة في البحر المتوسط، كانت تابعة للدولة البيزنطية، وصارت هدفاً للفتوحات الإسلامية التي وجهت لها الحملات في سنوات عديدة، منها ٦٥٤م، و٦٧٤/٦٧٥، وقد فتحت أجزاء من الجزيرة في عهد الخليفة الأموي الوليد بن الحكم (٧٠٥-٧١٥هـ/ ١٣٠٥- ١٣١٥م)، إلا أن الجزيرة لم تسقط بشكل كامل، وبالرغم من المحاولات لفتحها من حين لآخر في القرن الثامن الميلادي، إلا أنها ظلت تحت سيطرة البيزنطيين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٣٦

طريق، والهول يزيد ويعظم، حتى تفَتح المركب من جميع جهاته، وصار الماء يدخله من كل جانب، حتى ملاء الجو الأسفل، واستوى على ظهر الطبقة الثانية من المركب، وتزايد فيها حتى قرب من الطبقة العليا، فاستغاث الناس ولم يبق شك في الهلاك" [١]، وكذلك تعرض البلوي لمحنة أخرى بعد خروجه من الإسكندرية، في رحلة العودة لبلاده، حيث تآمر عليه صاحب الركب، ففر تاركاً البلوي وأخاه في العراء، فتكبدا شقاء مريراً، وجوعاً مؤلماً، حتى رجعا إلى الإسكندرية [٢]. ومنها محنته بعد خروجه من بجاية، حيث اعترض قافلتهم عربان جبل الزاب، فوقعت معركة انهزم فيها المعتدين على الركب، ونجا أبو البقاء البلوي[٣].

مؤلفاته:

ألف البلوي عدداً من المؤلفات نذكر منها أهمها وهو:

١ – رحلة البلوي للمشرق، وتعرف بـ " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"، موضوع الدراسة.

٢– كما ألف البلوي برنامج روايته. [٤]

---

(١) البلوي: نفسه، ج١، ص١٩٤

(٢) البلوي: نفسه، ج٢، ص٣٠،

(٣) البلوي: نفسه، ج٢، ص١٤٤– ١٤٨

(٤) مفقود ولكن البلوي ذكره كثيراً في تاج المفرق، ج ١، ص ٣٦، ٤٧، ١٧٥، ٢٠٦، ج ٢، ص ٢٥، ٣٨، ٤٦، ٧٠، ٩٧.

٣ – ديوان شعر ضمنه البلوي قصائده ومقطوعاته التي أشار اليها في رحلته[١].

٤ – تخريج حديث الرحمة، وكتاباً عن أسانيد لثلاثيات البخاري، أشارله في تاج المفرق.[٢]

٥ – مجموعة مختارة من أشعار معاصريه[٣]

أقوال العلماء في كتاب تاج المفرق:

أمتاز البلوي بالأمانة العلمية في نقل الرواية، فهو حريص على ذكر الرواة المشهورين والمعروفين بالصدق، يقول المقري التلمساني عن كتاب " تاج المفرق": " هذه الرحلة المسماة بتاج المفرق مشحونة بالفوائد والفرائد، وفيها من العلوم والآداب ما لا يتجاوزه الرائد ".[٤]

وقد واجه البلوي نقداً لاذعاً، من ابن الخطيب المكناسي، فيقول عن البلوي "حج وقيد رحلته في سفر، وصف فيها البلاد ومن لقي بفضول، جلب أكثرها من كلام العماد الأصفهاني، وصفوان، وغيرهما"[٥]، فيرى ابن الخطيب أن البلوي نقل من كتابات غيره، مثل العماد الأصفهاني،

---

(١) مفقود ولم يعثر عليه، وقد ضمن البلوي كتابه "تاج المفرق" الكثير من أشعاره ومقطوعاته النثرية.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج١، ٣٦

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ٣٦، ج ٢، ص ١١٣، ج ١، ص ٣٦، ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ج ٢، ص ٥١، ٦٢، ٩٣، ٩٨.

(٤) . المقري: نفح الطيب، ج٢، ص ٥٣٢

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٥٠٠

وضمن كتابه إضافات كثيرة من القصائد والنثر، متأثراً بكتاب "البرق الشامي". وربما نتفق مع ابن الخطيب في اقتباس البلوي لأسلوب العماد الأصبهاني، وأنه ضمن كتابه" تاج المفرق" كثيراً من القصائد والمقطوعات الشعرية له ولغيره من الشعراء، ومع هذا يمكن القول إن البلوي لم يكن مقلداً بمعني الكلمة لغيره من الكتاب، بل كان مقتبساً ومتاثراً بالتعابير الوصفية أو الأدبية، وهذا أمراً لا يقلل من أهمية كتابه، وما يقدمه من معلومات مهمة شاهدها، ودونها بدقة وأمانة [١].

وفاته:

من غير المعلوم على وجه الدقة تاريخ وفاة البلوي، ولم تقدم لنا المصادر التي ترجمت للبلوي، تاريخ وفاته، ومن ذلك يقول ابن القاضي: أنه " لم يقف على تاريخ وفاته".[٢] بينما يذكر الزركلى أنه توفي بعد سنة (٧٦٥ هـ/ ١٣٦٣ م)[٣]، إلا أن هذا التاريخ لا يمكن اعتماده، وذلك لأن البلوي أتم كتابة رحلته في أخر يوم من شهر ربيع الأول سنة ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م ببرشانة، ومن المؤكد أنه توفي قبل سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨م، ويدل

---

(١) نواف عبد العزيز ناصر الجحمة: رحالة الغرب الإسلامي وصور المشرق العربي، دار السويدي، ٢٠٠٨، ص١٠٣.

(٢) ابن القاض: جذوة الاقتباس، ج١، ص ١٩٢

(٣) . الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٣٩.

على ذلك ذكر ابن الخطيب له في كتابه " الريحانة"، الذي ألفه سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م و ذكر البلوي وترحمه عليه(١).

(١) ابن الخطيب: ريحانة الكتب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨١م، ج٢، ١٢٨.

المبحث الثاني

المؤسسات العلمية في الإسكندرية – طرق الأخذ عن العلماء والشيوخ

-دخول البلوي مدينة الإسكندرية:

دخل البلوي الإسكندرية أثناء رحلته المشرقية ثلاث مرات، المرة الأولى في ١٣ رجب ٧٣٧ هـ/١٣٣٧ م[١]، وخرج منها لزيارة القاهرة ،وغادرها في نفس العام لزيارة الأماكن المقدسة في الحجاز وأداء فريضة الحج، ثم عاد إلى الإسكندرية فدخلها ٢٤ صفر ٧٣٨هـ/١٣٣٨ م [٢]، وغادرها في ربيع الثاني من نفس العام، والمرة الثالثة والأخيرة، عاد البلوي للإسكندرية فدخلها في الرابع من جمادى الثانية ٧٣٨هـ/١٣٣٨م [٣]،بعد ما تعرض لمخاطر حيث تآمر عليه صاحب الركب، ففر تاركاً البلوي وأخاه في العراء، فتكبدا مشاقاً وألماً كبيراً حتى رجعا إلى الإسكندرية [٤]، وقد حرص البلوي كل مرة يدخل فيها الإسكندرية، على الالتقاء بالعلماء والأخذ عنهم. وتحدث البلوي عن مدينة الإسكندرية، وعبر عن إعجابه بمبانيها وأزقتها، وأسواقها العامرة، وشوارعها التي لا تهدأ ليلاً، "وكفاها أن ليلها كالنهار في تصرف العباد، وإعادة مسائها كصباحها، وهو غير المعتاد "[٥]، واستقبله أهلها بالحفاوة، وأنشد قائلاً:

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص١٩٦، ١٩٧

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨.

(٣) البلوي: نفسه، ج٢، ص٣٥

(٤) البلوي: نفسه، ج٢، ص٢٩– ٣٥

(٥) البلوي: نفسه، ج١، ص١٩٨

فنســـــينا مـــــا لقينـــــا وكأنـــــا مـــــا شـــــقينا
وخلصت من حجر الأسى لمسرة فتنـت بهـا الأبصـار والأسمـاع
وظفــرت مــن زمــني بحــظ لم يزل بيني وبين الدهر فيه نزاع[1]

ومن خلال القراءة المتأنية لكتاب" تاج المفرق" للبلوى، نستطيع تسـليط الضوء على الحياة العلمية لمدينة الإسكندرية تلك الفتـرة، وفيمـا يلـي نستعرض المؤسسات العلمية في الإسكندرية، ومنها:

أولاً المدارس:

أنشئت المدارس في الدولة الإسلامية بمجهودات فردية من قبل عدد مـن العلماء [2]، كالمدرسة التي أسسها ابن فورك الأصبهاني بنيسـابور[3]،

---

(١) البلوي: نفسه، ج١، ص١٩٧

(٢) عفاف سيد صبره: المدارس في العصر الأيوبي، من كتاب تاريخ المدارس في مصر، أعدها للنشر: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص ١٤١.

(٣) هو العالم أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، درس بالعراق مدة من الزمن ثم توجه إلى الري، ثم نيسابور بعد مراسلة أهلها له، وبنوا له مدرسـة وداراً يلقـي فيهـا دروسه، وله مؤلفات كثيرة في أصول الفقه ومعاني القرآن نحو مئة كتاب، مـات متـأثراً بالسم سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م، ودفن في مدينة الحيرة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان بن عبد المنان، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٣٣٩١، ترجمة رقم ٥٠٩٥ ابن خلكـان (أبـو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيـات الأعيـان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيـروت، لبنـان، ١٩٧٨م، ج٤،= =ص٢٧٢، ٢٧٣، ترجمة ٦١٠.العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العمـاد العكري الحنبلي أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهـب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط، دار ابن كثيـر، ١٤٠٦/ ١٩٨٦، ج ٥، ص ٤٢، ٤٣.

والمدرسة التي أسسها أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)[١] ، وقد انتشرت المدارس في القرن الخامس الهجري[٢]. وشجع السلاجقة انتشار المدارس في منتصف هذا القرن، فأنشأ الوزير نظام الملك (٤٥٧-٤٥٨هـ/ ١٠٦٤- ١٠٦٥ م)[٣] المدرسة النظامية في بغداد ٤٥٧ هـ/ ١٠٦٤ م، وخصص بها رواتب للمدرسين والفقهاء[٤]، وسار على نهجه

(١) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حِبّان، مؤرخ، وعلّامة، محدث، ولد في بست من بلاد سجستان، حوالي ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م، وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، وأسس خانقاه للتدريس فيها، وله الكثير من المصنفات الحديثية، والتاريخية، والجغرافية، وتوفي في الثمانين من عمره. الذهبي: المصدر السابق، ص٣٣٧٩، ترجمة رقم ٥٠٦٧

(٢) عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي، ١٩٥٧، الطبعة الأولى، ص١٦٣

(٣) أبو علي الحسن بن علي ابن إسحاق الطوسي ولد ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧ م، حفظ القران وتعلم النحو والفقه على مذهب الشافعي، وعمل في الديوان السلطاني وخدم في الدواوين بخراسان وغزنة، ثم أصبح وزير للسلطان السلجوقي ألب أرسلان، وابنه ملكشاه، اهتم بالعلم تقرب من العلماء، وكان مجلسه عامر بالقراء والفقهاء، وأنشأ المدرسة النظامية في بغداد، ومدرسة أخرى بنسابور، قتل على يد أحد الباطنية بسكين ١٠ رمضان ٤٨٥ هـ/. الذهبي: العبر، ج ٢، ص٣٤٩. سير الأعلام، ترجمة رقم ١٥٨٨، ص١٤٢٤. السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح الحلو، مطبعة الحلبي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤، ج ٤، ص٣٠٩- ٣٢٧، ترجمة رقم٣٨٣

(٤)السيوطي (جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٩٦٧، الحلبي، ج٢، ص٢٥٥. المقريزي: الخطط، ج٤، ص١٩٢

الكثير من الناس في خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وبلاد الجزيرة، وديار بكر(١).

وفي مصر اهتم السلاطين الأيوبيون بإنشاء العديد من المدارس، فالسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي(٥٨٩-٥٦٧ هـ / ١١٧٤-١١٩٣ م)، هو أول من بنى المدارس في مصر، واقتدى به من جاء بعده من السلاطين، يقول المقريزي: " فلما انقرضت الدولة الفاطمية، على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر، وأقام بها مذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام مالك، واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر، وبالبلاد الشامية والجزيرة أولاده وأمراؤه"(٢).

وقد اهتم سلاطين المماليك بإنشاء المدارس، ووقف العديد من الأوقاف عليها، يقول المقريزي: " ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم، من ملوك الترك وأمرائهم وأتباعهم إلى يومنا هذا "(٣) وقد أشاد كذلك الرحالة البلوي باهتمام المماليك بالمدارس، وذلك عند زيارته لمدينة الإسكندرية

---

(١) وشرع الوزير نظام الملك في بناء المدرسة النظامية في سنة: ٤٥٧ هـ/ ١٠٦٤ م، واكتمل بناؤها ٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦ م، ودرس بها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وظل يدرس بها حتى وفاته. السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٥٥ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩٤/١٩. المقريزي: المصدر السابق، ج٤، ص١٩٢

(٢) المقريزي: الخطط، ج٤، ص١٩٢، ١٩٣

(٣) المقريزي: نفسه، ص١٩٣

فقال: " ولهذه المدينة من المدارس والمساجد، ما لا يستوفيه وصف"(١). وقد تعددت المؤسسات التعليمية التي زارها البلوي في مدينة الإسكندرية، منها المدارس، ومنازل العلماء، وغير ذلك، وقد أشار البلوي إلى المدارس في الإسكندرية، والتي يُخصص للتدريس فيها أحد العلماء المشهورين، نذكر منها ما يلي:

- المدرسة السراجية:

وهي مدرسة تحتوي على مكتبة عامرة بأمهات الكتب، وبها قسم خاص لسكن العلماء وطلاب العلم، زارها البلوي واستقر في سكن ملحق بها، خاص بالعلماء وطلبة العلم، فيقول: "ولما نزلنا بالمدرسة السراجية الحافلة، وجمعت فيها بين الفريضة والنافلة، صادف نزولي بها قدوم مدرسها الأكبر، وإمامها الأشهر، الشيخ الفقيه مفتي المسلمين، أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه شرف الدين أبي الروح عيسى، واستقررت منها بمسكن مجاور لمسكنه، حيث مأوى تدريسه، وخزانة كتبه" (٢).

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٠

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج١، ص٦٨، ٦٩.

المدرسة العلمية:

ذكرها البلوي، وتردد عليها أثناء فترة إقامته بالإسكندرية، وتعلم على الشيوخ فيها، فيقول: "إلى أن وصلنا إلى الإسكندرية، فدخلناها في صبيحة يوم الأحد الرابع والعشرين لصفر المذكور، ونزلنا منها بالمدرسة الموسومة بالعلمية، منزلاً تشتهيه الأنفس وتلذ له الأعين، وتسبح من حسنه الأفواه والألسن"(١).

– وفي بعض الأحيان يذكر البلوي أنه التقى العالم في مدرسته المخصصة لتدريسه، من دون ذكر اسم المدرسة، وربما سقط من ذاكرته اسم المدرسة، ويشير فقط إلى اسم العالم، ومن ذلك قوله: " لقيته بالمدرسة المعدة لتدريسه بالإسكندرية، فسمعت عليه".(٢)ويقول:" لقيته بموضع إقرائه من الإسكندرية، فسمعت عليه من الحديث الكثير".(٣)

–ثانياً: منازل العلماء والشيوخ:

تعد منازل العلماء والشيوخ في مدينة الإسكندرية، أحد روافد الفكر الإسلامي، وهي أحد مراكز العلم والثقافة، يقصدها العديد من طلاب العلم، وهي بمثابة المعاهد العلمية، ومنها يحصل الطالب على الإجازة من شيخه، وقد قامت منازل العلماء بدور المدارس والمعاهد العلمية، ومنها تخرجت أعداد كبيرة من طلبة العلم. وقد التقى البلوي

---

(١) البلوي: نفسه، ج٢، ص٢٨.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٩.

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ٢٠٧.

بعدد من العلماء والشيوخ في منازلهم في الإسكندرية، نذكر منهم منـــزل الشيخ أبي زكريا يحيى بن محمد بن يحيى ذي حي الصنهاجي اليزيدي، فيقول البلوي:" سمعت عليه تآليف كثيرة بمنزله مـــن الإســـكندرية"(١)، وكذلك التقى البلوي بالعالم شرف الدين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن الشهير بابن المصفى، في منزله فيقول:" لقيته بمنزله من الإســـكندرية، فسمعت عليه تصانيف جملة، وتلقيت منه فوائد جمة".(٢)

ثالثاً: الحوانيت:

من المراكز العلمية في مدينة الإسكندرية، ما يُعرف بـــ "الحوانيـــت "، وهى مكان مخصص لنشر العلم، ويبدو أنه مكان لا يتبـــع المســـاجد أو المدارس، إلا أنه كان يجلس فيه العالم أو الشيخ، ويلتقي فيـــه بالعلمـــاء وطلبة العلم، ويمكن أن نشبهه حديثاً بالصالون الأدبي، وقد ذكر البلوي "حانوت الوثيقة"، كأحد الأماكن لنشر العلم، فقد التقى فيه بالشيخ نـــور الدين أبو الحسن علي بن يونس الهـــواري التونســـي، فيقـــول:" لقيتـــه بالإسكندرية بحانوت الوثيقة، وحيث تأثلـــت معارفـــه، تأثـــل الروضـــة الأنيقة".(٣)وكذلك التقي البلوي بالشيخ عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي، في أحد المحال بالإسكندرية ، فيقـــول:" لقيتـــه بدكانـــه مـــن الشـــهود

(١) البلوي: نفسه، ح١، ص، ٢٠١، ٢٠٢

(٢) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠

(٣) البلوي: نفسه، ح١، ص٢١٠.

بالإسكندرية، وجالسته كثيراً مغتنماً لفوائد مجالسته، وسمعت عليه وأجازني"[١].

طرق التعليم والأخذ عن العلماء:

من خلال كتاب "تاج المفرق"، ورد الحديث عن جوانب من أساليب التعليم، المتبعة لأخذ العلم تلك الفترة، ونذكر منها ما يلي:

١- السماع من الشيخ والقراءة عليه:

الرحالة البلوي قرأ على عدد كبير من الشيوخ والعلماء بالإسكندرية، نذكر منهم الشيخ أثير الدين بن حيان الأندلسي، "بعض القرآن العظيم بالقراءات السبع، بقراءة الإمام أبي عمرو الدانى، وبالإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء، وبقراءات يعقوب الحضومي، وسمع جميع الجزء الذي أملاه في الفوائد والفرائد المنتقاة، والغرائب عن الشيخ العوالى، وقرأ عليه كثيراً من ديوان شعره، ومن رسائله ونثره".[٢] ويقول: " ومما أسمعني من لفظه، جميع الجزء الذي ألفه في الطريقة الصوفية ".[٣]

---

(١) البلوي: نفسه، ح١، ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٢٦- ٢٣٠

(٣) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص٥٦

٢- **الإملاء** [١]

الإملاء هو أحد طرق التلقي عن الشيوخ، وهي أن يملي العالم على طلبة العلم، حضوراً بين يديه، وكثيراً ما ورد الإملاء في كتاب " تاج المفرق"، كأحد طرق الأخذ عن العلماء، ومن ذلك قول البلوي: "هكذا أملى علينا نسبه "[٢]، وقوله:" هكذا أملاها عليَ بلفظه".[٣]

(١) الإملاء: يعتبر هذا الأسلوب من أقدم الأساليب التعليمية في التعليم، كان المتكلمون والمحدثون يمارسونه منذ القرن الثالث الهجري، وخاصة في علم الحديث، واستمر هذا الأسلوب حتى أواخر دولة المماليك، وكانت حلقات الإملاء تعقد في مجالس حاشدة، يجتمع لها الألوف من طلبة العلم، وعلى راسهم الأستاذ المملي، الذي يملي عليهم ما حفظه عادة، وربما يتضاءل عدد الذين يكتبون الإملاء، حتى يصل إلى شخص واحد، فيملي واحد على الآخر. علي سالم النباهين: نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١، ص٣٦٨،.٣٦٩.

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٠.

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ١٨٦

٣- الإجازة [١]

وهي إما: كتابية، أو مناولة:

أ -الإجازة كتابة:

وهي كتابة العالم الإجازة لطالب العلم، ويجيزه في تدريس ما تعلمه منه، وذلك كتابة بخطه، ومن خلال تتبع إجازات البلوي، نجد أن الإجازة الكتابية هي الغالبة في إجازات العلماء له، حيث أني لم أقف على إجازة لفظية غير مكتوبة، ومن أمثلة ذلك يقول " وأجازني الإجازة التامة المطلقة العامة وكتب لي بخطه"[٢]وقوله:" وأجازني وكتب لي بخطه"[٣]وكذلك " وأجازني وكتب لي الإجازة الحافلة بخطه"[٤].

---

(١) الإجازة: الإجازة مصدر من أجاز يجيز، وهو التعدي فكأنه عدى روايته، حتى أوصلها للراوي عنه، ويقال استجزت فلان فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك، كذلك طلب العلم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والإجازة هي إحدى مراتب الرواية. ابن خير الإشبيلي: فهرست ابن خير الإشبيلي، ص١٤.المعجم الوسيط: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤، ص١٤٦، ١٤٧.

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٣.

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٤

(٤) البلوي: نفسه، ج٢، ص٧٠

ب- **المناولة**[1]:

وهي إحدى طرق التلقي عن العلماء والشيوخ، وقد توفرت المناولة كاحد طرق التلقي لدى البلوي، وتكررت المناولة والقراءة في " تاج المفرق" في عدة مواضع، ومنها قول البلوي: "وسمعت عليه جزءاً وافراً من كتاب موطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وتناولته أجمع من يده المباركة".[2]

وهكذا نجد تعدد أساليب التعليم والأخذ عن الشيوخ، وقد توافرات للبلوى في تلقيه العلم، ما بين السماع والقراءة، والإملاء، أو الإجازة بأنواعها.

---

(١) المناولة: احدى طرق تحمل الحديث ونقله، وهي أن يعطي المؤلف أو الراوي الكتاب إلى من يريد تحمله عنه يدا بيد، ويزداد قيمة السند إذا أضيفت القراءة إلى ذلك، وهي أن يقرأ المؤلف أو الراوي كتابه لمن يناوله، أو يقرأ المتناول فيستمع إليه المؤلف أو الراوي فيصدقه. الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م): الكفاية في علم الرواية، دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٧، ج ١، ص ٣٦٧

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٣، ٢٠٤.

المبحث الثالث
العلوم والعلماء بمدينة الإسكندرية

أولاً العلوم:

من خلال كتاب" تاج المفرق " وحديث البلوى عن العلوم في مدينة الإسكندرية تلك الفترة، نجد غلبت العلوم النقلية الدينية، على الحياة العلمية في مصر– والإسكندرية تحديداً– وربما كان ذلك بسبب رغبة طلبة العلم واقبالهم على العلوم الشرعية، واهتمام سلاطين المماليك بالعلوم النقلية [1]، ومنها علوم الدين من الحديث، والفقه، وعلوم القرآن والقراءات، والتصوف، والعلوم الإنسانية ومنها علم التاريخ والسير. وفيما يلي نستعرض أهم العلوم التي دُرست في الإسكندرية تلك الفترة، ومنها:

١ –علم الحديث:

احتوى كتاب " تاج المفرق" للبلوى على الكثير من أسماء علماء الحديث، الذين التقي بهم في الإسكندرية، وأخذ منهم علم الحديث، سواء بالقراءة أو السماع أو الإخبار، وحصل منهم على إجازة لفظاً وكتابةً بخط العالم. فقد التقى البلوي بثغر الإسكندرية بالعالم شرف الدين أبي العباس أحمد بن أبى الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الله الكتامى الشافعي، الشهير بابن المصفى، يقول البلوي:" وقرأت عليه بلفظي جميع كتاب الشهاب للقضاعي رحمه الله تعالى، وحدثني به عن شيخه سعد الدين عبد الرحمن

(١) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٣، ٢٠٤.

بن حسن بن حمزة لجميعه من لفظه وسنده في برنامج روايتي، وسمعت عليه جزءا وافرا من كتاب موطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وتناولته أجمع من يده المباركة".(١)

كما سمع البلوي الحديث من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عز الدين أبي القاسم عبد الرحمن التنوخي اللخمى الإسكندري المالكي، المشهور بابن عطية، وسمع منه حديث "الرحمة المسلسل بشرطه، وحدثني فيه في غير هذا، وقد أخذت، حديث "الرحمة" هذا عن جماعة كبيرة من أهل الأندلس وغرب العدوة وغيرهم، وخرجت سندي فيه عنهم في مجموع كبير. سمعت عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجزاء كثيرة منها".(٢)

ومن أشهر كتب الحديث التي ذُكرت في كتاب " تاج المفرق"، نذكر منها: كتاب الشهاب للقضاعي.(٣)

- كتاب موطأ الإمام مالك بن أنس(٤)
- أمالى الحافظ أبى القاسم إسماعيل السمرقندي(٥)

---

(١) البلوي: نفسه، ص٢٠٤.

(٢) البلوي: تاج المفرق، ص٢٠٦

(٣) البلوي: نفسه، ج،١، ص٢٠٣

(٤) البلوي: نفسه، ج،١، ص٢٠٣

(٥) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٦

- كتاب الترمذي[١]

-الأربعون الكبرى الصحابية للحافظ أبى الحسن المقدسي [٢]

- كتاب التنقيح للإمام شهاب الدين القرافى[٣]

-كتاب ابن الحاجب الأصلي وبعض شرحه للتنقيح[٤]

- قضاء حوائج الأخوان وإغاثة اللهفان تأليف الحافظ أبى الغنائم محمد بن النسري الكوفي[٥]

- كتاب الملخص لأبي الحسن القابسي [٦]

- ثلاثيات الإمام البخاري [٧]

-كتاب شرف أصحاب الحديث للحافظ أبي بكر احمد الخطيب البغدادي[٨]

- صحيح مسلم [٩]

- كتاب الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض[١٠]

---

(١) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٦

(٢) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٦

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٩

(٤) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٩

(٥) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٧

(٦) البلوي: نفسه، ج٢، ص٣٨

(٧) البلوي: نفسه، ج٢، ص٣٨

(٨) البلوي: نفسه، ج٢، ص٣٨

(٩) البلوي: نفسه، ج٢، ص٣٨

(١٠) البلوي: نفسه ج١، ص٣٨

-كتاب التهذيب لابن سعيد البرداعي[١]

-كتاب الأربعين المخصوصة بالتعيين لرواية سيد المرسلين عن رب العالمين، للشيخ أبي الحسن علي المقدسي[٢].

- كتاب الأربعين في فضل الدعاء والداعين للشيخ أبي الحسن بن علي المقدسي [٣]

-الثمانينات المخرجة للشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحراني[٤]

- سداسيات الرازي[٥]

- كتاب فضل الخيل، لأبي محمد عبد المومن ابن خلف الدمياطي.[٦]

٢-علم التفسير:

ضمن البلوي كتابه" تاج المفرق" أسماء علماء التفسير الذين التقي بهم في الإسكندرية، وأخذ عنهم مروياتهم في تفسير القرآن الكريم، بالسماع أو القراءة، وحصل منهم على إجازة كتابةً بخط العالم، ومن هؤلاء، الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين محمد بن المنير، الذي إلتقاه البلوي بمنزله في الإسكندرية، فيقول:" وسمعت عليه أكثر تآليف

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٨

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٩

(٣) البلوي: نفسه، ج٢، ص ٣٩

(٤) البلوي: نفسه، ج٢، ص ٤٠

(٥) البلوي: نفسه، ج٢، ص ٤٠

(٦)البلوي: نفسه، ج٢، ص ٤٠

عمه العالم الكبير، قاضي قضاة الإسكندرية، ناصر الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن المنير، ومنها الأرجوزة الكبرى، التي فسر فيها القرآن الكريم"(١).

ومن كتب التفسير التي وردت في "تاج المفرق":

-الأرجوزة الكبرى لتفسير القرآن العظيم لجمال الدين محمد بن شرف الدين محمد بن المنير(٢)

- كتاب البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، لابن حيان الأندلسي(٣)

٣-علم الفقه:

من مشاهير الفقهاء الذين التقاهم البلوي في الإسكندرية، الشيخ جمال الدين محمد بن نجم الدين أبو البركات القضاعي المالكي، ويقول:" وهو أعلم الناس بمذهب الإمام مالك، وعند كلامه يقف الكلام في الفتوى والرد، فكان إذا خرج من مدرسته حيث سكناه وتدريسه، لازمته كثيراً، وأفادني من أفانين العلم المحفوظ، وقوانين المفهوم والملفوظ، ما لا يفيده إلا الأعلام الجلة"(٤)

وكذلك الشيخ محي الدين، أبي عبد الله محمد بن عمرو العلامي الشافعي، قاضي القضاة في مدينة الإسكندرية، في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون، يقول البلوي:" قاضي القضاة، والقائم بالمسير المرتضاة،

---

(١) البلوي: نفسه، ج٢، ص٦٢

(٢) البلوي: نفسه، ج٢، ص٦٢

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٣٠

(٤) البلوي: نفسه، ج٢، ص٨٥- ٨٧.

الشيخ العالم الكبير محي الدين، أبي عبد الله محمد ابن عمرو بن عبد الوهاب بن خلف العلامي الشافعي، معدن العلم والوقار، ورافع راية المجد والافتخار، فاستخلصه الجناب السلطاني الناصري القلاووني أيده الله، ثم أنعم به على العالمين، وآثر على نفسه المسلمين، فولاه مدينة الإسكندرية قضي قضاتها، والمسارع إلى مرضاة الله بمرضاتها فرفع علم الحق، ونفع سائر الخلق".[١]

ومن أشهر كتب الفقه التي ذُكرت في كتاب البلوي نذكر منها:

- التهذيب لابن سعيد البرادعي[٢]
- شرح المعالم الفقهية للإمام ابن هارون[٣]

٤- القراءات وعلوم القرآن:

قرأ الرحالة البلوي على الشيخ أثير الدين بن حبان بعض القرآن العظيم، "بالقراءات السبع بقراءة الإمام أبي عمرو الداني، وبالإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء، وبقراءات يعقوب الحضرمي جمعاً بين روايتي روح وروي"[٤] كما التقى البلوي بالشيخ محمد بن أحمد السيوري، فيقول: "وممن لقيته من كبار المقرئين، وخيار عباد الله الصالحين، الشيخ المقري الصالح فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد السيورى- أبقى الله بركته

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٨٨، ٨٩

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص٣٨

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٦

(٤) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٢٨

– فخر السنة والملة، وإمام الأئمة الجلة، المشفع بالقراءة والتلاوة بين يديه".[١]

ومن أشهر كتب القراءات وعلوم القرآن التي ذُكرت في كتاب البلوي:

– كتاب التيسير للحافظ أبي عمر الداني[٢]

– القصيدة اللامية المسماة العقد اللآلي في القراءات السبع العوالي[٣]

– القصيدة اللامية الشاطبية المسماة بحرز الأماني[٤]

٥– علوم اللغة العربية (الأدب والنحو والشعر):

احتوى كتاب " تاج المفرق" للبلوي العديد من قصائد الشعر، تراوحت بين بيان فضل العلم، والارتحال لطلبه، والتقوى من الله، ومدائح نبوية، والاشتياق لزيارة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وحب الوطن والحنين إليه ، وقد سجل البلوي إلتقائه في الإسكندرية، بعدد من العلماء في اللغة العربية وعلومها، ومنهم الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يونس بن عبد الله الهواري التونسي، سمع عليه من تخميس أبى مهيب لعشرينيات أبى زيد الفزارى ، وكتاب التنقيح للإمام شهاب الدين القرافى، وكتاب ابن الحاجب الأصلي وبعض شرحه للتنقيح وكتب له إجازة بخطه[٥].

وقد ورد ذكر عدد من القصائد والتخميسات بكتاب" تاج المفرق"، ومنها:

---

(١) البلوي: نفسه، ص٢٠٦.

(٢) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٢٩

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٢٩

(٤) البلوي: نفسه، ج٢، ص٤٦

(٥) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٨، ٢٠٩

-تخميس أبى مهيب لعشرينيات أبى زيد الفزارى[١]

- القصيدة الفقهية في الحجة والزورة المحمدية تأليف الشيخ الإمام الصالح مجد الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر البغدادي الواعظ[٢]

- القصائد الوترية المضمنة مدح أشرف البرية لناظمها مجد الدين[٣]

- كتاب الجزولية في النحو[٤]

- الأرجوزة الألفية في علم العربية[٥]

- القصيدة البائية الشهيرة من نظم الإمام شمس الدين الخيمي[٦]

- مقامات الحريري[٧]

- كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب[٨]

- ارتشاف الضرب من لسان العرب في النحو[٩]

- المقدمة في النحو المسماة الشذرة لابن حبان[١٠]

---

(١) البلوي: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٨

(٢) البلوي: نفسه، ج٢، ص٢٠٤

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٤

(٤) البلوي: نفسه، ج٢، ص٤٢

(٥) البلوي:نفسه، ج١،ص٢٢٩

(٦) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٢٩

(٧) البلوي: نفسه، ج٢، ص٤٤

(٨) البلوي: نفسه، ج٢، ص٤٢

(٩) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٣٠

(١٠) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٣٠

٦- **التاريخ والسير:**

من العلماء البارزين في علم التاريخ والسير الذين التقى بهم البلوي ، تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، فيقول:" وممن لقيته بالإسكندرية وصحبته، الشيخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عوام الربعي الشافعي، ذاكراً للعرب وأنسابها، حافظاً لغاتها وآدابها"، صاحبه البلوي مدة إقامته في الإسكندرية، "وأخذ عنه رواياته في تاريخ العرب وأنسابهم".(١) ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن يونس الهواري التونسي ، فيقول:" المصنف نور الدين أبو الحسن علي بن يونس بن عبد الله الهواري التونسي حل كتف العلم والعلاء، وجل قدره في الجلة الفضلاء، فسمعت عليه أجزاء كثيرة وكبيرة، ومنها جزء انتقى من الأخبار لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، وسنده فيه مقيد في أوله ومن أصله نقلته، وعليه صححته، وقد قرأته على غيره وسمعته".(٢)

ومن أشهر كتب التاريخ والسير التي ذُكرت في كتاب " تاج المفرق":

-كتاب الأخبار لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري(٣)

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢١٠، ٢١١

(٣) البلوي: المصدر السابق، ج١، ص ٢١٠

٧-**التصوف**[١] :

التقى البلوي في ثغر الإسكندرية ببعض مشايخ الصوفية، وأخذ عن علمائها، وتأدب بآدابهم وسلك طريقتهم في الزهد والانقطاع للآخرة، ومن شيوخ الصوفية الذين أشار إليهم البلوي في " تاج المفرق" الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن علي الكتامي، فيقول: "والتقيت الشيخ شرف الدين أبا العباس أحمد بن أبي الحسن علي الكتامي الشافعي الشهير بابن المصفى، شيخ المعارف والفضائل، ذو خشية الله ومراقبة له، وألبسني خرقة التصوف"[٢]. وكذلك:" الشيخ الإمام فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الفضل بن عاصم، الذي له الكرامات الظاهرة، والآيات الزاهرة، والمجاهدة الوافرة، والبيت الذي بالصلاح مشهور، وبالرياسة في التقدم على الصوفية مذكور، فهو شيخ الطريقة، وحباه سبحانه بأن ألهم همه العلية للاهتمام بالعزلة، والفراغ عن الشواغل الدنيوية، وأخذت عنه في التصوف تآليف عديدة"[٣].

---

(١) التصوف هو السير في طريق الزهد، والتجرد عن زينة الحياة، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف وأنواع من العبادة والأوراد، والسهر في صلاة أو تلاوة ورد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي، وإخضاع الجسد للنفس، وقد انتشر التصوف في مصر في العصر المملوكي. إبراهيم هلال: التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، دار النهضة العربية، ص ١.

(٢) البلوي: نفس، ج١، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) البلوي: نفسه، ج٢، ص٥٧، ٥٨.

ومن أشهر كتب التصوف التي ذُكرت في كتاب "تاج المفرق":

– تنبيه المذنب بالطير والحوت قبل ان يموت تأليف شمس الدين أبى عبد الله بن النعمان [١]

– كتاب عيون الحقائق لأبي سليمان داود الشاذلي.[٢]

ثانياً: علماء الإسكندرية في كتاب" تاج المفرق"

وقد التقى البلوي في ثغر الإسكندرية عدداً من العلماء، سواء كانوا من أهل الإسكندرية، أو الواردين عليها والمقيمين فيها، وقدم لهم تراجم وافية، فذكر التعريف بأسمائهم، وألقابهم، وتاريخ ميلادهم، وشيوخهم، ورحلاتهم العلمية، وأماكن تدريسهم التي التقاهم فيها، ومؤلفاتهم، وقد اتصل البلوي بالعلماء للرواية عنهم مباشرة، وسعى إليهم في أماكن تواجدهم، سواء كانوا في منازلهم، أو في المدارس التي درسوا فيها، كما حرص على أخذ الإجازات منهم، نصاً وكتابة بخطوط أيديهم. وبتتبع كتاب " تاج المفرق" للبلوى، تم حصر حوالي إحدى وعشرون عالما، نذكر تراجمهم فيما يلي:

١– الشيخ الفقيه الإمام قاضي المالكية وجيه الدين أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الأمان بن خليفة بن أبى أرضين عبد المؤمن بن ذي حي الصنهاجي اليزيدي المالكي، ولد ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م، إمام الفروع والأحكام، له رحلة في طلب العلم، التقى فيها عدداً كبيراً من

---

(١) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٤

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٦

العلماء، وحج وجاور مرات عديدة، وهو أول من التقى به البلوي من علماء الإسكندرية، وسمع عليه بمنزله مؤلفات كثيرة، وكتب له أجازه.(١)

٢- شرف الدين أبو البركات محمد بن فخر الدين أبو بكر محمد بن شهاب الدين بن عطاء الله الجذامى الإسكندري، أخذ عنه البلوي الحديث والفقه، وإلتقاه في دكان خاص به بالإسكندرية، وجالسه كثيراً، وقرأ وسمع عليه الكثير من المؤلفات الحديثية والعلوم الشرعية، وكتب له أجازه بخطه.(٢)

٣- شرف الدين أبو العباس أحمد بن أبى الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الله الكتامى الشافعي، الشهير بابن المصفى، المحدث الثقة، أحد مشاهير العلماء بالإسكندرية، ومولده في شعبان سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م، التقاه البلوي في منزله بالإسكندرية، فسمع عليه العديد من المصنفات الحديثية، والقصائد الشعرية في المدائح النبوية، منها كتاب الشهاب للقضاعي، وموطأ الإمام مالك بن أنس.(٣)

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٢، التنبكتي: نيل الابتهاج، ص ٦٣٣، ترجمة ٧٨٥. العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٢٨١.

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٢، ٢٠٣. التنبكتي: نفسه، ص٤٠٣، ترجمة ٥٣٢

(٣) البلوي، ج١، ص٢٠٣. سمع بالإسكندرية من أبي الفتح عثمان بن هبة الله، ومنصور بن سليم، وهو من كبار علماء الإسكندرية، تخرج به عدد كبير من علمائها، حدَث، وأفتى، وحدث عنه الكثير من أهل العلم، توفى سنة ٧٤٤هـ. ابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيا ن المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣، ج ١، ص ٢١٦، ٢١٧، ترجمة ٥٤٨.

٤- المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أبى محمد عبد الوهاب بن أبى الماضي عطية علي التنوخي اللخمى الإسكندري المالكي، المشهور بابن عطية، مولده ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م ، من أحد بيوت العلم الشهيرة بالإسكندرية، أخذ عنه البلوي مجموعة من الأحاديث، منها أمالى الحافظ أبى القاسم إسماعيل السمرقندي، وجزء فيه ثلاثة عشر حديثاً مخرجه من كتاب للترمذي، وجميع ما تضمنته الأربعون الكبرى الصحابية، للحافظ أبى الحسن المقدسي من الأحاديث النبوية بأسانيدها، وجميع الأربعين حديثا، وقد ضمن البلوي جميع الأسانيد في برنامج روايته، وكتب له إجازة بخطه.(١)

٥- المقرئ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى الحسين يحيى بن السيوري، ولد في الفسطاط ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، اجتمع به البلوي في محل إقرائه من الإسكندرية، فسمع عليه الحديث، وجزأ فيه ستة أحاديث منتحبة من رباعيات الترمذي، والجزء المسمى "بقضاء حوائج الأخوان وإغاثة اللهفان"، تأليف الحافظ أبى الغنائم محمد بن ميمون الكوفي، وأجازة في ذلك(٢).

٦- الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يونس بن عبد الله الهواري التونسي، ولد في ذي الحجة سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، سمع البلوي عليه من تخميس أبى مهيب لعشرينيات أبى زيد الفزارى، وكتاب التنقيح للإمام

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج١، ص٢٠٥. التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٣٩١، ترجمة ٥١٧

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج١، ٢٠٦، ٢٠٧

شهاب الدين القرافى، وكتاب ابن الحاجب الأصلي، وكتب له إجازة بخطه(١).

٧- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الإسكندري، ومولده ٢ جمادي الأول عام ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، اجتمع به البلوي بالإسكندرية" بحانوت الوثيقة،" وسمع عليه أجزاء كثيرة في التاريخ، ومنها جزء من الأخبار لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، وكتب له بالإجازة العامة(٢)

٨- المحدث تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عوام الربعي الشافعي، وهو إماماً مدرسا وعدلاً مبرزا، ذاكراً للعرب وأنسابها، حافظاً لغاتها وآدابها، صاحبه البلوي مدة إقامته في الإسكندرية، وأخذ عنه رواياته في تاريخ العرب وأنسابهم، وأفاد من علومه، وكتب له إجازة بخطه(٣).

---

(١) البلوي: نفسه، ج١، ص٢٠٨، ٢٠٩. سمع من أبو العباس البطرني، وابن جماعة، وأبو عبد الله بن هارون، وغيرهم، له العديد من المؤلفات، منها شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي، تولى القضاء ٧٣٤هـ، وتوفي في الطاعون العام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، ابن مخلوف (محمد بن عمر بن قاسم ت١٣٦٠هـ): شجرة النور الذكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٠١، ترجمة ٧٦٣

(٢) البلوي: نفسه، ج١، ص ٢٠٩، ٢١٠. قاضي الإسكندرية وابن قاضيها، سمع بالإسكندرية من الوادي آشي، وابن الصفي، وابن منصور التجيبي، لم يذكر ابن حجر تاريخ وفاته. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ٢٣٠، ترجمة ٦٠٥

(٣) البلوي: نفسه، ج١، ص٢١٠، ٢١١

٩- الشيخ نجم الدين أبو الحسن علي بن زين الدين هبة الله ابن الأنصاري الخزرجي المالكي، ومولده في جمادى الأولى سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م، تولى قضاء الإسكندرية، ودرس في مدارسها، سمع عليه البلوي كتاب الملخص لأبي الحسن القابسي ، و ثلاثيات الإمام البخاري ،وكتاب شرف أصحاب الحديث للحافظ أبي بكر احمد الخطيب البغدادي، والربع الأخير من كتاب موطأ الإمام مالك بن أنس ،وبعض صحيح مسلم، والنصف الأخير من كتاب الترمذي، وجزءاً كبير من كتاب الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض، والربع الأخير من كتاب التهذيب لابن سعيد البرداعي، وغير ذلك من الكتب الحديثية، واللغة العربية، ومؤلفات في الزهد والوعظ، وأجازه بخطه(١).

١٠- شرف الدين أبو عبد الله محمد بن فخر الدين أبي محمد بن الحسن بن إبراهيم القمني الأنصاري، التقاه البلوي بالمدرسة المخصصة لتدريسه بالإسكندرية، فسمع عليه كتاب الأربعين المخصوصة بالتعيين لرواية سيد المرسلين عن رب العالمين، وكتاب الأربعين في فضل الدعاء والداعين، للشيخ شرف الدين أبي الحسن علي بن الفضل بن علي المقدسي، والثمانينات المخرجة للشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحراني، المعروف بابن الصقيل وهي أربعة أجزاء، وحديث الرحمة بسنده فيه، وكتب له إجازة بخطه(٢).

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٣٦- ٣٨

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٨- ٤٠

١١- الشيخ عز الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن الكهف القرشي الشافعي، التقاه البلوي بالإسكندرية، وسمع عليه أجزاء منها سداسيات الرازي، وأجازه كتابة بخطه(١)

١٢- عماد الدين أبي الحسين بن أبي بكر الكندي المالكي، ولد بالقاهرة في شوال سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، واشتغل بالتدريس في مدارس الإسكندرية، ثم تولي منصب القضاء بها، وقد امتلأ مجلسه بالكثير من العلماء وطلاب العلم، وأخذ عنه البلوي كثيرمن علومه في التفسير، والحديث، والقرآن، وسمع عليه كتاب فضل الخيل لأبي محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي، وكتاب الجزولية في النحو، وبعض كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب، وكتب له إجازة بخط يده(٢).

١٣- معين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الذكر المصغوني الشافعي ارتحل في طلب العلم، ويزيد عدد شيوخه عن الألفين، درَس بالإسكندرية العديد من العلوم ، منها الآداب، والنحو والتاريخ، وقد استفاد منه البلوي كثيراً، وقرأ وسمع عليه أكثر من مائة مؤلف، منها القصيدة اللامية

---

(١) البلوي: نفسه، ج٢، ص٣٩، ٤٠

(٢) البلوي: نفسه، ج٢، ص ٤١، ٤٢. الحسين بن أبي بكر بن الحسين الإسكندري المالكي، حدث عن الدمياطي، وصنف وأفتى، وحيد عصره، شيخ العلماء، ومن مؤلفاته تفسير للقرآن في عشر مجلدات، تولى قضاء الإسكندرية، توفى سنة ٧٤١هـ. السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص ٤٩٥. التنبكتي: نيل الابتهاج، ص ١٥٨، ترجمة١٦٣. العماد الحنبلي: شذات الذهب، ج٨، ص٢٢٧، وفيات ٧٤١هـ.

الشاطبية المسماة "حرز الأماني"، والأربعين حديثاً تخريج قاضي القضاة ابن دقيق العيد، الأربعين البلدانية السلفية ، وحديث الرحمة المسلسل بشرطه، ومسند حديث عبد الله بن عمر، والعمدة في الحديث لأبي محمد عبد الغني المقدسي، والأربعين حديثاً على مذهب المحققين من المتصوفة، جمع الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، والأربعين السباعيات المخرجة من سماع الشيخ رضي الدين أبي المعالي عبد المنعم النيسابوري، وجميع ثلاثيات الإمام أبي عبد الله البخاري، وأجازه شيخه في جميع ذلك(١)

١٤- تاج الدين عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي، اجتمع به البلوي بمنزله في الإسكندرية، للأخذ عنه واستفاد منه كثيراً في الحديث والتصوف، ومما قرأ عليه في الحديث، جميع الأحاديث الأربعينية البلدانية السلفية، ومجموعة أحاديث كثيرة مسلسلة، وقرأ عليه في التصوف، كتاب "عيون الحقائق" لأبي سليمان داود الشاذلي، والجزء الذي ألفه في الطريقة الصوفية، وأجازه كتابةً بخط يده(٢)

١٥- فخر الدين أبو العباس أحمد بن أبي الفضل بن عاصم، من بيت مشهور بالصلاح، والتقدم في الصوفية، جلس للتعليم بمنزله في

(١) البلوي: نفسه، ج٢، ص٤٤- ٤٦

(٢) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٥٥- ٥٦

الإسكندرية، وتردد عليه البلوي كثيراً، وقرأ وسمع عليه مؤلفات كثيرة في الحديث، والتصوف، وأجازه بخطه(١).

١٦- جمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين محمد بن المنير، إلتقاه البلوي بمنزله في الإسكندرية، فسمع عليه من مؤلفات عمه، قاضي قضاة الإسكندرية ناصر الدين أبي العباس أحمد بن محمد المنير(٢)، ومنها الأرجوزة الكبرى التي فسر فيها القرآن العظيم، والجزء الذي فسر فيه تراجم أبواب صحيح البخاري، وجزء فيه أحكام السماع بشروطه، وغيرها من مؤلفاته وأجازه وكتب له بخطه(٣)

١٧- المحدث صدر الدين أبو عبد الله محمد المالكي الشهير بأبي حافي رأسه(٤)، من أحد بيوت العلم الشهيرة بالإسكندرية، ولد بالإسكندرية سنة

---

(١) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص٥٧- ٥٩. سمع من عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة، والجلال بن عبد السلام وغيرهما، توفي في ربيع الثاني ٧٦٧هـ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٧٢، ترجمة ٦٩٤

(٢) أحمد بن المنير، ولد بالإسكندرية ٦٢٠هـ، قاضي القضاة في الإسكندرية، وهو فقيهاً متبحراً في علوم القرآن والسنة، وله العديد من المؤلفات، منها البحر الكبير في نخب التفسير، واختصار التهذيب، والانتصاف من الكشاف، وكان العز بن عبد السلام يقول: مصر تفخر برجلين في طرفيها، ابن المنير في الإسكندرية، وابن دقيق العيد بقوص، توفى بالإسكندرية عام ٧٨٣هـ /١٣٨١م. ابن القاضي: درة الحجال، ج١، ص٩، ١٠

(٣) البلوي: نفسه، ج٢، ص ٦١، ٦٢. التنبكتي: الابتهاج، ص٤٠٣، ٤٠٤، ترجمة ٥٣٣

(٤) محمد بن محمد بن عبد الله الزناتي أبو عبد الله المالكي، سمع من منصور بن سليم، وحدث ودرس بالإسكندرية، وتوفى ٧٢٥هـ. ابن القاضي: درة الحجال، ج٢، ص٢٣

٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م، وقد تردد عليه البلوي كثيراً، وسمع عليه أجزاء عديدة، منها الجزء الخامس في فضل صوم المحرم، تخريج الحافظ أبي المظفر منصور بن سليمان، وغير ذلك من الأجزاء الحديثية والأدبية، وكتب له إجازة بخطه(١)

١٨- الفقيه ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن ظافر بن مبادر الشافعي الزبيري، يرجع بنسبه إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه، متقن الرواية والدراية، تردد عليه البلوي في الإسكندرية للأخذ عنه، وداوم على الاجتماع به حتى خروجه من الإسكندرية، ورحيله إلى تونس، وقرأ وسمع عليه العديد من المؤلفات في الحديث والعربية، منها كتاب التيسير للحافظ أبي عمرو الداني وأجازه بخطه. (٢)

١٩- أبو عبد الله محمد شرف الدين أبي الروح عيسى بن أبي الحسن الكناني الشافعي الشامي الإسكندري، وقد استقر البلوي بمسكن مجاور لمسكنه، وتدريسه والتقائه بطلاب العلم، ويضم منزله خزانة تحتوي على كتب في علوم متعددة، استفاد منها البلوي ، الذي تردد عليه كثيراً بحكم الجوار، وتعلم منه-أيضاً- مهارة الرمي بالقوس، فقد كان الشيخ ابن أبي الروح مهتم بالرماية، حريص على اقتناء أعداداً كبيرة من مختلف أنواع

---

(١) البلوي: نفسه ج٢ ص ٦٣، ٦٤

(٢) البلوي: نفسه ج٢، ص٦٤، ٦٥. الفقيه الكبير، متقدم علوم في اللغة العربية، تولى قضاء الديار المصرية، وتوفى في رمضان عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م. السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٦٤١، العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص١٥، وفيات سنة ٨٠١هـ. السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٩٢.

السلاح، " فلو شاء لأخرج من خزائنه الواسعة، ما وسع الجمهور من السلاح الموفورة" [١]،فقرأ عليه البلوي أكثر من ثلاثين مؤلفاً في الحديث، والأدب، دون أسماؤها وأسانيدها في برنامج روايته، وكتب له إجارة بخطه.[٢]

٢٠- الشيخ عز الدين أبي إسحاق بن حباسة، أحد شيوخ الصوفية المشهورين في الإسكندرية، تردد عليه البلوي في منزله، وقد ناهز التسعين من عمره، وبالرغم من وصوله إلى هذا السن، إلا أنه كان لا ينقطع عن القراءة والتدوين، والاجتماع بطلبة العلم، ومنهم البلوي، فكان كثير التردد عليه للاستفادة من علومه، فقرأ وسمع عليه مجموعة الأحاديث الأربعينية، والبلدانية السلفية، والأربعين حديثاً الودعانية، وغير ذلك من الأجزاء الحديثية والأدبية، وأجازه بخطه.[٣]

٢١- الشيخ محي الدين أبي عبد الله محمد بن عمرو بن خلف العلامي الشافعي، تولي منصب قاضي القضاة في مدينة الإسكندرية، في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩- ٧٤١ هـ/ ١٣٠٩- ١٣٤٠م)، وقد تردد عليه البلوي في منزله بالإسكندرية، فقرأ وسمع عليه مجموعة من مروياته ومؤلفاته في الحديث والفقه، وأجازه في جميع ذلك وكتب له بخطه، ويذكر البلوي اهتمام شيخه به وشموله ببالغ عنايته وكرمه،

---

(١) البلوي: تاج المفرق، ج٢، ص٦٨، ٦٩

(٢) البلوي: المصدر السابق، ج٢، ص٦٩

(٣) البلوي: نفسه، ج٢، ص٨٢- ٨٤

وتخصيص نفقه له، وقد استمر ذلك حتى مغادرة البلوي لمدينة الإسكندرية، وعودته لبلاده بالأندلس.(١)

(١) البلوي: نفسه، ج٢، ص٨٨- ٩١. سمع من عبد الرحمن بن خطيب المزة، وغيره، وولي قضاء الإسكندرية، ونظر بيت المال بالقاهرة، وتوفي عام ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م. ابن حجر العسقلاني: الدر الكامنة، ج٤، ص١٠٧، ١٠٨، ترجمة ٢٩٦

الخاتمة

من خلال الدراسة السابقة وعنوانها الحياة العلمية في الإسكندرية في القرن الثامن الهجري/ الميلادي من خلال كتاب " تاج المفرق" للبلوي، تم التوصل إلى عدة نتائج، نذكر منها:

-أهمية كتاب " تاج المفرق" للبلوى، لما تضمنه من معلومات مهمة عن الحياة العلمية للإسكندرية في عصر السلطان محمد الناصر بن قلاوون.

- أشار كتاب" تاج المفرق" إلى مدى ازدهار الحياة العلمية في عهد دولة المماليك، واهتمام السلاطين والأمراء وترحيبهم بالعلماء، وعنايتهم البالغة بالعلم ومؤسساته، وبناء المدارس، والأربطة، والخانقاوات، ودور العلم المختلفة.

- اهتمام ملوك بنى الأحمر في غرناطة بالعلم والعلماء، واتخذوا منهم الوزراء والكتاب، الأمر الذي كان له دور مهم في ازدهار الحركة العلمية تلك الفترة.

-تشير الدراسة إلى العلاقات الدبلوماسية الطيبة بين مصر والمغرب والأندلس، في عهد الناصر محمد بن قلاوون، وتبادل الرسائل والسفارات بين الجانبين.

- اشتهرت الرحلة العلمية خاصة في بلاد المغرب والأندلس، وكان أبو البقاء البلوي أروع الأمثلة في طالب العلم الرحالة.

- أكدت الدراسة على تعدد علوم البلوي، وكثرة شيوخه، واطلاعه ورحلاته العلمية داخل بلاد الأندلس أو إلى المشرق.

- أشارت الدراسة إلى معلومات مهمة عن الحياة العلمية في مدينة الإسكندرية، وما مر به البلوي من معوقات، وتعرضه لبعض المخاطر وقعت له أثناء رحلته.

- أوضحت الدراسة تعدد المؤسسات التعليمية في مدينة الإسكندرية، منها المدارس، ومنازل العلماء، والحوانيت.

-أظهرت الدراسة تعدد أساليب العلم والأخذ عن الشيوخ، ما بين السماع والقراءة، والإملاء، أوالإجازة بأنواعها.

- أشارت الدراسة إلى غلبة الطابع الديني لدي طلبة العلم، ورغبتهم في التزود بالعلوم النقلية الشرعية، بالمقارنة بالعلوم العقلية والعلمية.

-يعد كتاب" تاج المفرق" مصدراً مهماً يحتوي على تراجم لعلماء الإسكندرية، تلك الفترة، والتعريف برحلاتهم العلمية، وأسماء مؤلفاتهم، في مختلف العلوم والفنون.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

١-اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت.

التنبكتي (أحمد بابا التنبكتي ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧ م)

٢- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كلية الدعوة، طرابلس، الطبة الأولى، ١٣٨٦م

ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م)

٣- رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار قدم له وعلق عليه: أبو المظفر سعيد بن محمد السناري، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

ابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٤- الدرر الكامنة في أعيا ن المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٤١٤ هـ/

- الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)

٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.

الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م)

٦-الكفاية في علم الرواية، دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٧.

ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)

٧- الإحاطة ف أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مجلد١، طبعة ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣.

٨- خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، الدراسات العربية للدراسات والنشر.

٩- ريحانة الكتب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨١م.

١٠- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

١١- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محب الدين بن الخطيب، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٧.

ابن خلدون (أبو زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)

١٢- العبر وديوان المبتدأ والخبرفى أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق أبو صهيب الكرمي، طبعة بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية، د.ت.

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

١٣- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

ابن خير الأشبيلى (محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م)

١٤- فهرست ابن خير الإشبيلي، تحقيق بشار عواد معروف، تونس. الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٥- الأمصار ذوات الآثار، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ٧٧١هـ /١٣٦٩م)

١٦- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود م فهرست ابن خير الإشبيلي، تحقيق بشار عواد معروف، تونس. الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م،

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت٩٠٢هـ/١٤٩٥م)

١٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، عن نسخة دار الكتب المصرية، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٤هـ

السيوطي (جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

١٨- حسن المحاضرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٩٦٧، د.ن،

ابن الشماع (محمد بن أحمد بن محمد المرجاني الهنتاتي ت ٨٧٣ هـ/١٤٥٩ م)

١٩- الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٨

العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

٢٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ١٤٠٦/ ١٩٨٦.

العبدري (محمد بن محمد العبدري الحيحي البلنسي ت نحو ٧٢٠هـ/ ١٣١٠)

٢١- رحلة العبدري رحلة العبدري، تحقيق: سعد بوفلاقة، بونة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

أبوا الفدا: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ت٧٣٢ هـ / ١٣٣١م)

٢٢- تقوييم البلدان، دار صادر، بيروت، تحقيق رينودوالبارون ما ديسلان، ١٨٥٠، طبعة باريس.

ابن القاضي (أحمد بن محمد المكناسى ابن القاضى أبو العباس ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)

٢٩- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط،

٣٠- درة الحجال في أخبار الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

المقرى: (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)

٣١- نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، تحيق إحسان عباس، دار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

المقريزي: (تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٣٢- السلوك لمعرفه دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٣٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الهيئة العامة لقصور الثقافة نسخة عن طبعة بولاق، ٢٠٠٢.

- ياقوت الحموى:(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٣٤ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان ،١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع

إبراهيم هلال:

١- التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، دار النهضة العربية

إسماعيل البغدادي

٢- ايضاح المكنون في الذيل علي الكشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، د.ت

حسام الدين إبراهيم عثمان

٣- موسوعة مدن العالم، دار العلوم للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م

حمد الطناحي وآخرون

٤- المعجم الوسيط: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤، ص١٤٦، ١٤٧ الحلو، مطبعة الحلبي، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤.

خير الدين الزركلي

٥- الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م.

سعيد عاشور

٦- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢.

عبد اللطيف حمزة

٧- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملـــوكي الأول، دار الفكر العربي، ١٩٥٧، الطبعة الأولى.

عفاف سيد صبره

٨- المدارس في العصر الأيوبي، من كتاب تاريخ المدارس في مصـــر، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب، ١٩٩٢م.

علي سالم النباهين

٩- نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك في مصر، القـــاهرة، دار الفكر العربي.

ابن مخلوف محمد بن عمر بن قاسم

١٠- شجرة النور الذكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان، الطبعـــة الأولى، ٢٠٠٣م

نواف عبد العزيز ناصر الجحمة

١١-رحالة الغرب الإسلامي وصور المشرق العربـــي، دار الســـويدي، ٢٠٠٨

نوال عبد الرحمن الشوابكة

١٢- أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتـــى نهايـــة القـــرن التاســـع الهجري، الطبعة الأولى، دار المأمون للنشر،الأردن،١٤٢٨هـــ/٢٠٠٨م.